

وبني بكر. وقد سبق في ذكر تاريخ عرب الجزيرة أنهم دانوا كلهم بالنصرانية وفي المعارف لابن قتيبة « ان تنوخ و غمر و كلب ثلاثهم اخوة ». وفي فتوح البلدان للبلاذري (ص ٢٤٧) ان بني النمر بن قاسط حاربوا خالد بن الوليد في عين ترم مع تغاب و اياد و القبائل العربية المنتصرة . وكانوا سنة ١١ للهجرة حاربوا المسلمين في البحرين مع شيبان و تغلب (الطاهري ج ١ ص ١٩٧٣)

١٦ ﴿ يشكر ﴾ فرع من بني بكر كانوا يدينون بالنصرانية كما خوتهم من بكر . وكانوا من جملة العرب الذين حاربوا المعجم يوم ذي قار . وكانوا مخالفين للخصيين و يجادون معهم و كفى بذلك دليلاً على دينهم

هذا ما امكناً جمعه من آثار النصرانية في قبائل العرب و لو سح لنا الوقت بمراجعة كثير مما لدينا من المطبوعات و المخطوطات لوجدنا أدلة غير التي ذكرنا . ولا بد هنا من تنبيه القراء الى امر مهم وهو ان قدما . الكتبة ما كانوا غالباً يكتبون بذكر اديان قبائل العرب لاسيا قبل الاسلام فيطلقون عليهم اسم الجاهلية او اسم المشركين دون الافراز بين النصارى و غيرهم . وكانوا لا يرون في نصرانيتهم امراً غريباً على خلاف اليهود فانهم اذا ذكروا قبيلة يهودية عرفوا دينها سوا . ارادوا بذلك تمييزها او قصداً بيان اصلها الاجنبي . تم الجزء الاول . (ويليه الجزء الثاني في الآداب النصرانية بين عرب الجاهلية)

من بيروت الى الهند

للاب لويس شيخو السوي (تابع)

١٠ مار يمتوب - القوش - ربان مرز

تم طريق زاخو الى مار يعقوب بين جبال تدعى بها « زاخو داغ » تفصل قضاء زاخو من سهول الموصل . فلما قطعناها احببت ان اتقدم امام القتل ماشياً لاصلي صلاتي في عزلة كألوف عادي . فوجدت في تلك الاودية من مشاهد الطبيعة ما كان يرفع قلبي الى الله . ولم يخطر على بالي ان اللصوص ربما كتموا في تلك القفار يطلبوا ابنا السيل

واتا كذلك اذ واجهت في مضيق من الطريق نفراً من اجلاف الاكراد المدججين بالاسلحة كانوا متجهين الى زاخو. فلما راوني منفرداً ماشياً نظروا اليّ شرراً وتماسوا سراً اما انا فلم ابال بل سلّمت عليهم وسرت في طريقي دون ان انس اليهم فكراً شيئاً لكنهم بعد قليل استقبلوا رقتي فسمعهم يقولون في لغتهم: " ما لنا لا نقتل هؤلاء الكفار كما يفعل اخوتنا في سمرت وديار بكر " فاستدأوا من كلامهم على سرور نيتهم واسرعوا اليّ طالبين ألا ابتمد عن القتل لاسيا اخي الذي اوقف نفسه لحراستنا في هذا الفر

والحق يقال ان هؤلاء الاكراد كانوا خلعوا العذار وقلبوا ولايات ديار بكر ومحمودة العزيز ووان ظهراً لبطن. وهم عدّة قبائل كانوا من الكوتشك والحكاريين يبلغ عددهم في جبال كردستان وسهول العراق والجزيرة نحو مليونين وهم مسلمون شيعيون لغتهم فرع من الفارسية وكثير منهم يرتقون بالفلاحة ألا ان قسماً كبيراً يفضلون قطع الطرق ولا تقوى الدولة على كبح جماحهم ألا بالجهد الجيد. فلما اطلق السلطان عبد الحميد يدهم على الارمن في خريف سنة ١٨٦٥ اندفموا كالسيل الجحاف الى كل الجهات حيثما يؤملون غنيمة باردة. على ان الله انقذ ولاية الموصل من شرهم

وبعد ان قطعنا جبال زاخو انتصبت امامنا جبال اخر تتصل شرقاً بجبال عمادية وكوتشانس حيث يقم الناطرة. ففي مدخل تلك الجبال قرية صغيرة لا ينيف بيوتها على ٣٠ بيتاً تدعى مار يعقوب. واسمها مشتق من اسم دير قديم كان هناك يرقون الى قرون الميلاذ الاولى. كان يسكنه كثير من الرهبان فخرّب الدير وبقي في مكانه قوم من الفلاحين الناطرة. فلما كانت اوائل القرن التاسع عشر سعى المرسلون الدرمنيكان في ردّ تبعه نسطور الى حجر الكنيّة فبارك الله اتمايم وارقد منهم اهل بعض القرى ومن جملتهم مار يعقوب. ثم في السنة ١٨٦٥ اختار احد رؤسائهم الاب مركي قرية مار يعقوب فجعل فيها مقامه ليكون هو وربهانه اقرب الى منازل الناطرة ليدعوهم الى الايمان الكاثوليكي. ثم عمروا هناك ديراً وانشأوا فيه مدرسة سنة ١٨٧٥ لتهديب بعض الاحداث الذين يوشحونهم للتعليم في مدارسهم القروية لاسيا في جبال الناطرة. وفي هذا الدير سكن مدة السيد بلانث (Mgr.)

Planchet مدة تصادته الرسولية في ما بين النهرين (١٨٥١ - ١٨٥٩) مع
الاب يوسف لابورد رفيقه

ولا حاجة الى ذكر ما لقينا في مار يعقوب من التحفي فان رهبانه
الافاضل استقبانا على الرحب والسعة وأنشرونا بلطفهم كل مشاق الطريق. فكانت
ليتنا بينهم من اهبج أو ان سفرنا. وقد رأينا مدرستهم التعليمية الذي يبلغ عدد
طلبتها نحو الثلاثين تلوح على وجوههم لوائح النجاة والغيرة في خدمة مواطنيهم.
ولا شك ان هولاء المعلمين اسفروا المرسلين في مهامهم الرسولية بين القسطة
واكبرهم ثقة الاهلين الذين ارتد منهم الى الكثلكة نيف وعشرون الفاً

وفي صلح اليوم التالي قدمنا الذبيحة المقدسة في كنيسة الدير التي هي حسنة
الهندسة بديمة القوش مع صغرها ثم زرنا القرية القريبة من الدير ومنها يكشف
النظر على بلاد نينوى ومزارعها المخصبة. وفي هذه القرية بنا. يدعون قبة الاسد
فيروي ان الاسود كانت تأتي في الزمن القديم الى هذه الجبال فلما سكن الرهبان
القدماء. هذا المكان ظهر فيه اسد رثال كاد يفرق شلهم فامر رئيسهم احد
مرؤسيه بان يذهب الى الاسد ويقوده اليه فاطاع الراهب من وقته وجازاه الله عن
طاعته بان ذلك امامه ذاك الوحش الضاري وجعله داجناً ألقاً يخدم الرهبان في
حاجاتهم. وبقي في خدمتهم سنين طويلة حتى مات فاسف عليه الجميع وحفروا له
قبراً بين اربعة اشجار من السديان ترى الى اليوم واهالوا الحجارة على جثة الحيوان.
ومن عجيب الامور ان الربيع كسى هذه الحجارة خضرة فصارت كالقبة الخضراء.

انحدرنا يوم الاثنين من دير مار يعقوب الى بقاع الموصل ولم نر اليها تراً بل
عدنا الى الشمال لتزور مدينة القوش ودير رهبانها الكلدان. وبعد ساعتين بلغنا
قرية مملائي ومعناها في الكلدانية المدخل. قيل ان هناك كان مدخل مدينة نينوى
التي ذكر سفر يونان (٣:٣) انها كانت « تمتد على مسافة ثلاثة أيام ». وقد باشر
الاثريون الاوربيون قريباً من مملائي حفريات اوقفتهم على جملة آثار من كتابات
على الآبر وابنية وتماثيل تتراوح بين القرن السابع والعاشر قبل المسيح

ثم قطعنا على ظهر الخيل نهر دموك الجاري هناك فتأخت الدابة الحامدة
لحوائجنا كأنها تريد ان تقفل بالماء. فبُلت قسماً منها ولولم يسرع صاحبها الى

زجرها لكان الخطب اعظم واتلفت كل نوازم سفرنا. وبعد ان تناولنا طعام الفداء على ضفة النهر سرّاً حيثاً الى القوش فبلغناها بُعيد العصر ولم نزل فيها بل توجهنا الى دير على مسافة نصف ساعة منها وهو دير السيدة لرهبان مار هرمرز الكلدان حيث زلنا ضيوفاً مكرّمين فاستقبلنا حضرة رئيسهم العام الاب بطرس كأعز الاخوان ولا غرو فان رهبان دير السيدة بحسن استقبالهم ارادوا ان يبدوا بشكرهم للرهباية اليسوعية على فضلها نحوهم في انشاء ديرهم . فان السيد مبارك بلانته هو الذي في مدة قصادته الرسولية على ما بين النهرين كان سمي ببنانه وهدنته . ثم خلفه السيد اماتون (Mgr Amanton) الدومنيكي فساعدهم في اتمامه وتجهيزاته . وهو دير واسع وثيق البناء بيد عن ضوا العالم وكنيته رجة تقوية

وكان لهم سبب آخر دعاهم ايضاً الى الترحيب بنا . وذلك ان منسى رهبايتهم كان من اهل مارددين من عائلة تقرب عائلتنا وكان اسمه جبرائيل دنبر . فهذا المذكور ولد في مارددين نحو السنة ١٧٨٠ وكان يتعاطى التجارة فسافر في غرة القرن التاسع عشر الى البصرة لاشغاله فمضى هناك بسداً عضال يس من شغائه الاطباء . فوجه بنظره الى السماء ونذر التراب اذا عرفني من مرضه فلم يلبث ان نال العافية التامة ورجع الى وطنه ليفي بنذره . لكن الميثة الرهبانية كانت قد بطلت في بلاد ما بين النهرين منذ قرون عديدة فطلب مشورة احد الرهبان الكرملين الذي اشار اليه ان يذهب الى لبنان ويأخذ من رهبان قوانين التراب ويهود الى وطنه فينشى فيه اديرة لاهل طائنته

فاستحسن جبرائيل راي المرسل الكرملي وقدم لبنان ولبس الاسكيم الرهباني في احد اديرة الرهبان الموارنة فلما اتقن آدابهم النسكية بعد خمس سنوات عاد الى بلاده ثم دعا الى الرهبانية بعض اهل ملته واعطاهم قانون مار انطونيوس ابي الرهبان . ثم عرضوا امرهم على يوحنا هرمرز بطرك الكلدان والسيد حنايشوع مطران المهادية فتالوا منها بمد الجهد الجهد ديراً اقدياً في الجبل المشرف على القوش يعزى الى ربان هرمرز كانت بطلت فيه السيرة الرهبانية منذ منسى سنة فانتقلوا

اليه ورموه سنة ١٨٠٨ وسكنوا فيه الى يومنا. ورُقي جبرائيل الى درجة الكهنوت سنة ١٨١١ بعد الحاح الاخوة عليه

ثم كثر عدد الرهبان لتداسة منشئهم وحسن سمعة تلامذته وغيرتهم فبعد مدة فتحت اديرة أخرى منها دير السيدة او دير مارت مريم المذكور (١٨٥٨) ودير مار جرجس (١٨٦٢). وقد اثبت الكرسي الرسولي هذه الرهبانية سنة ١٨٤٤ ومنها خرج نحو عشرين بطرركاً او مطراناً او اسقفاً خدموا الكنيسة الكلدانية اصدق خدمة واولوها رقياً وبها. بشروعاتهم الرسولية المختلفة. هذا فضلاً عن عدد كبير من فضلاء الكهنة والرهبان الذين استحقوا ثناء. مواطنيهم عوماً ببرهم وغيرتهم الرسولية وتأليفهم الجديدة

اما الاب جبرائيل رئيسهم فدبرهم احسن تدبير الى السنة ١٨٣٢ حيث مات شهيد محبة. ففي ذلك العام خرج محمد باشا امير الاكراد في راوندوز لحاربة جنود الدولة ووالي المسادية فوشى لديد بعض اعداء الصاري باهل القوش. فسار اليهم ليقاتلهم فهرب الاقوشيون الى دير ربان هرمزد لكن الاكراد احاطوا بهم وقتلوا منهم كثيرين ومن جملتهم الاب جبرائيل وبعض رهبانه. وكان الاب جبرائيل نجماً من ايديهم اذ رأى امرأة تمول وتصيح على ولدها الذي كان بقي راءها. فعن عليها الاب الخنون وانتقل راجعاً ليخاص الولد فادركه الاكراد وقتلوه. وبقي جده بلا فسار حتى جاء. الرهبان ودفنوه باكرام في احدى كنائس القوش فبقي هناك الى سنة ١٨٤٣ حيث نُقلت بقاياها الى دير ربان هرمزد. وقد وجدنا في دير السيدة ترجمة حياته هذه بالكلدانية مع قصة دير ربان هرمزد من السنة ١٨٠٨ الى ١٨٣٢ فاستنسخناها لمكتبنا الشرقية ونسختنا هذه قد نقلها مؤرخاً الى الفرنسية المتشرق الاديب موريس بريار (Maurice Brière) نشرها في مجلة الشرق المسيحي. (Orient Chrétien, XV, 410 et XVI 115, 259 et 346)

دون اصلها الكلداني

فبين هؤلاء الرهبان الافاضل قضينا تلك الليلة وفي صباح اليوم التالي بعد الصلاة وزيلة الدير فقعدنا مكتبة الرهبان الثنية بخطوطها السريانية والسريانية ودوناً لسا. الكتب التي رأينا في ترمينها افادة من جملتها كتب طقسية ودينية

مكتوبة على الرق. ثم عند راد الضحي راقفونا الى القوش لزيارة كهنتها ونظر
اثارها

القوش بلدة قديمة اهلها اليوم نحو ٥٠٠٠ معظمهم كلدان كاثوليك وهي تُعد
كعقل الكلككة في جهات الموصل منها خرج عدد من مشاهير رجالهم. وللكلدان
في القوش عدّة كنائس زرتا بعضها التي فيها مسحة من الطرز الفنسي القديم كما اننا
اجتمعنا ببعض كهنتها الذين يعرون شعبهم بكل حمة وتقى. وكثيراً ما سمى
المتدعون البروتانت وبعض اهل النساد ان يُلقوا الزّوان في هذه القرية العالحة
ليغزوا الالقوشيين بأضاليلهم فرُدوا خائبين وعامهم لن يفلحوا ابداً في تحقيق
نياتهم السيئة - وما راينا في القوش كنيس لليهود يُحجّون اليه من كل صوب
وزعمون انّ فيه قبر ناحوم النبي المنسب في اول نبوته الى « القوش ». وقد
ارأى البعض انّه ولد فيسامة جلا. بابل. لكنّ هذا الواي ضعيف والارجح
ان القوش المذكورة احدى قرى الجليل التي رأى القديس ايرونيسوس اخريتها. وقيل
غير ذلك ايضاً والله اعلم. واهل القوش يتكلمون حتى يومنا بالكلدانية العامية
كاهل القرى المجاورة للدرصل وقد راينا منهم من ينقل الكتب القديمة ويرسم
تصاويرها لاسيا الكهنة المولعين بدرس آداب اجدادهم وماآثرهم الخطية

وفي عصر النهار رتبنا جبل القوش لتزود دير ربّان هرمز الشهيد وهو على مسافة
نصف الساعة من القوش يُصعد اليه على طريق اشبه بالسلم لكنّ المسافر اذا بلغ
اعلاه لا يلبث ان ينسى تعبهُ لما يشاهد من المناظر الرائقة والآثار البديمة. اذ وصلنا
توارد الرئيس ورمبانه الى السلام علينا وموّانستنا واستقبلونا في ديوان كبير يطل على
سهول الموصل وديارها. ثمّ تطفنوا وقدموا لنا القهوة في فنجان من زمن الاب
جبرائيل فأثر فينا هذا التذكار واستلنا تلك الذخيرة قبل شرب محتواها

ثمّ دعانا حضرة الرئيس الاب افرام الى زيارة ديره فكانت تلك ساعة بهجة
وسرور اذ تفقدنا بقايا مزار ينطق بلسان حاله عن مفاخر الكنيسة الكلدانية
القديمة. وما يقال عنه بالاجمال انّ الدير بما يحيط به من نواحي الجبال يشبه
كنيسة عثلية رفيعة الجدران قبتها السماء وسوقها الوادي وحنيتها مطاف الجبل
وراها وهيكلها دير ربّان هرمز. وترى على جانبي الدير عدّة قلالي فقرأها قدما.

النَّاسُ في الجبل شبه الكهوف فعاشوا فيها عيشة ملانكية في الصوم والصلاة والاشغال اليدوية. وكان عددهم يبلغ المئتين وهم اليوم عشرة او اثنا عشر. ثم درنا في داخل الدير ورأينا قلاية المتحدثة التي نصفها منقود في الصخر الاصم كبعض قلاية قزحياً او بيوت قرية معلولا

وهناك لسراب عميقة ضيقة فيها قبور البطارقة الناطرة ثم الكاثوليك الذين سكنوا في هذا الدير. وترى لكل ضريح صفيحة من الرخام عليها دستور ايمان البطريرك بالكلدانية مع شماره وتاريخ كتابته. واقدم تاريخ تلك الكتابات من القرن الخامس عشر الى الثامن عشر للمسيح وهي كلها مرقومة بحساب اليونان وسني الاسكندر

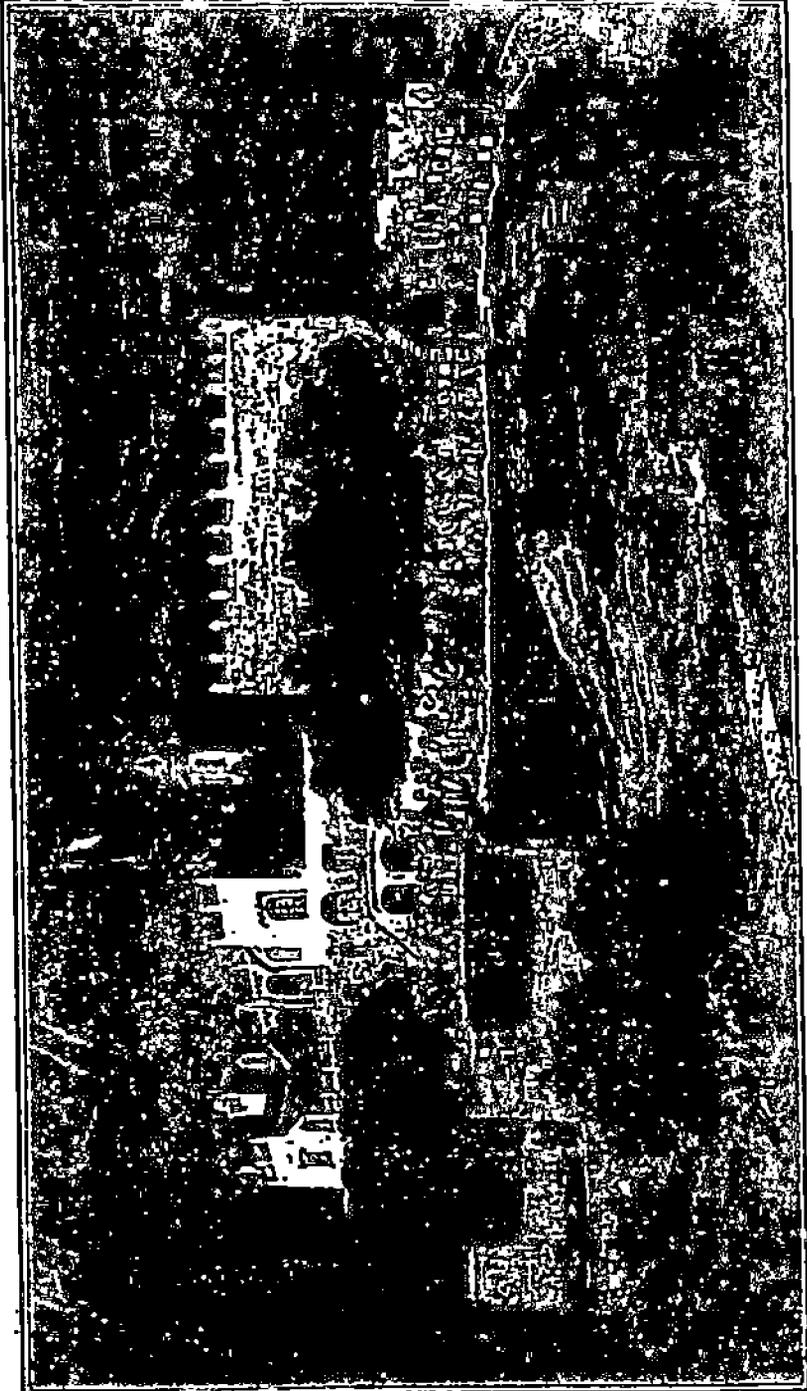
ربان هرمز منشي هذا الدير عاش في القرن السادس للمسيح وقد خلط البعض بينه وبين سيبه الشهيد هرمزد الفارسي في اواخر القرن الرابع وقد استولى الناطرة على الدير عدة اجيال حتى صار الى الكلدان الكاثوليك في القرن الثامن عشر بعد ان نيت مدة العيشة الرهبانية فأضرم جذوتها الاب جبرائيل كما رأيت وكنيسة دير ربان هرمز معدثة لكنها محكمة البناء حنة المتينة والزينة داعية الى التخشع. وفيها قبر الاب جبرائيل فان ابناؤه سنة ١٨٤٣ استحضروا لجسه تابوتاً فضياً ونقلوها بكل ردتق واكرام الى هذه الكنيسة فدفنوها في ضريح خاص جملوا فرقة كتابة بالشر الكلداني تشير الى التوفى ومقامه الرفيع وسنة وفاته. جثونا عند ذلك القبر وطلبنا شفاعته ولي الله وصلينا لاجل نوره واذهار رهبانيته

ثم خرجنا من هناك لتزور مكتبة الدير فوجدنا فيها مع صفرها مخطوطات كلدانية وعربية استفدنا منها لتاريخ الآداب النصرانية في جهات الموصل. ودهبان الدير اذا فرغوا من فرائضهم الدينية وبقية لشغالهم انقصوا كقدماء الرهبان الى نسخ الكتب فبهتتهم وهمة امثالهم نجت تأليف كثيرة من تيار الزمان ثم اختلطنا ببناء الاب جبرائيل في تلك الليلة وعائناً شطف عيشهم وزمدهم بكل ملاذ الدنيا وحضرنا صلواتهم القانونية وتباحثنا معهم ملياً عن تاريخهم وامور رهبانيتهم فذكرونا بالاب يوسف لايرود الذي سكن بينهم ستين وتفرغ لتعليمهم

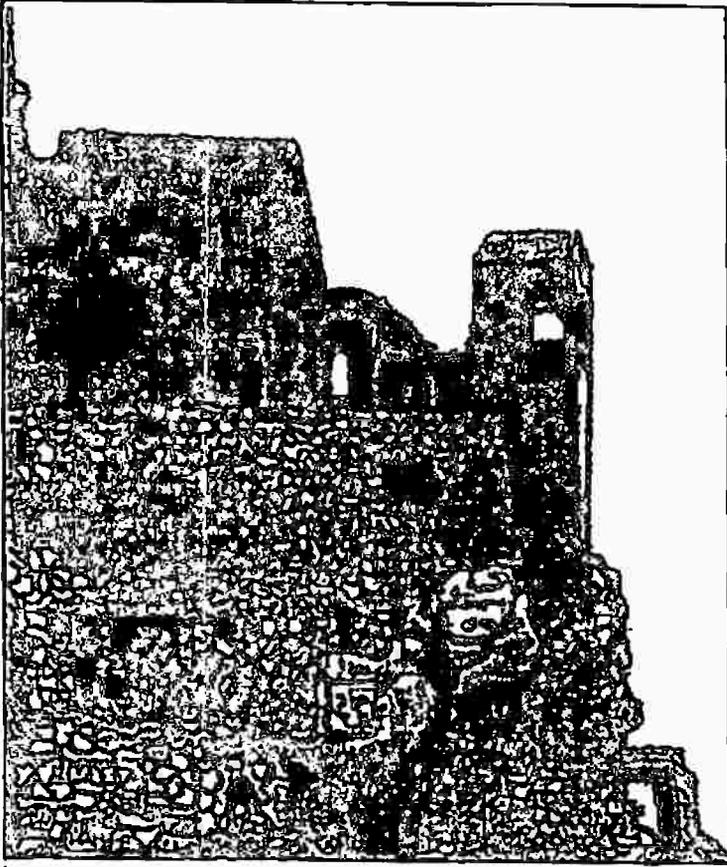
اللاهوت وكان بينهم مثلاً لكل القضاة الرهبانية. ثم رقدنا في قلايهم الصخرية فكان رقادنا بينهم من اطيب الليالي

وعلى مسافة قريبة من دير ربان هرمز شرقاً فوق قرية تُدعى عين سفنة كثيرة اُحُص مزار اليزيدية المعروف بالشيخ عادي فهناك كما يزعمون قبره في مشهد عظيم شيدوه لذكروه. أما الشيخ عادي هذا زعيم اليزيدية فقد اختلفت الآراء في حقيقة امره وزمانه وآثره (فلتراجع مقالة حضرة الاب انتاس الكرملي في هذا المذهب ومنشئه في السنة الثانية من المشرق). والبعض يزعمون ان عادي المذكور هو هو القديس أدي او عدي احد السبعين تلميذاً الذي بشر بال نصرانية في العراق فحفظ اليزيديون ذكره بمد ان مرقوا عن النصرانية. واجمع مقالة للاب بسون (Besson) من قدام المرسلين السريعين في القرن السابع عشر نشرها المشرق پرديزه (Mr. P. Perdrizet) في مجلة جغرافية عنوانها (Société de Géogra- phie de l'Est, 1903, p. 280 et 429) ثم كتاب رحمة البارون فون اوبنهم (Max von Oppenheim) من البحر المتوسط الى خليج المجمع (ص ١٤٧ - ١٦٠). أما مزار الشيخ عادي فقد دخلته سيدة انكليزية تدعى برودوه بال فرصته وصفاً مدقماً في خبر رحلتها (G. L. Bell: *Anuratb to Amuratb*, p274-279) ويزعم البعض ان تلك الابنية بقايا دير نصراني قديم اتخذه اليزيدية في القرون الوسطى كركز دينهم. وفيه تأكيد لمزعم القائلين بنصرانيتهم سابقاً وفي غلس اليوم التالي قدمنا الذبيحة الطاهرة في كنيسة وبان هرمز وكان واقماً في ذلك النهار عيد احد قديسي رهبانيتنا القديس استانلاوس شفيح حضرة اخينا فشرنا بتغزية كبرى لتلاوة صلواتنا في ذلك المبد قريباً من ضريح شهيد من اقاربنا. ثم اسرعنا فودعنا رئيس الدير الفضال وسائر رهبانه الذين اختبرنا فيهم جميعاً صحة قول احد القصاد الرسولين سنة ١٨٦٠ «ان هولاء الرهبان يجمعون بين التقي والمطم نضفروا اطانتهم اكليلاً من الفخر لا تقنيه الأيام»

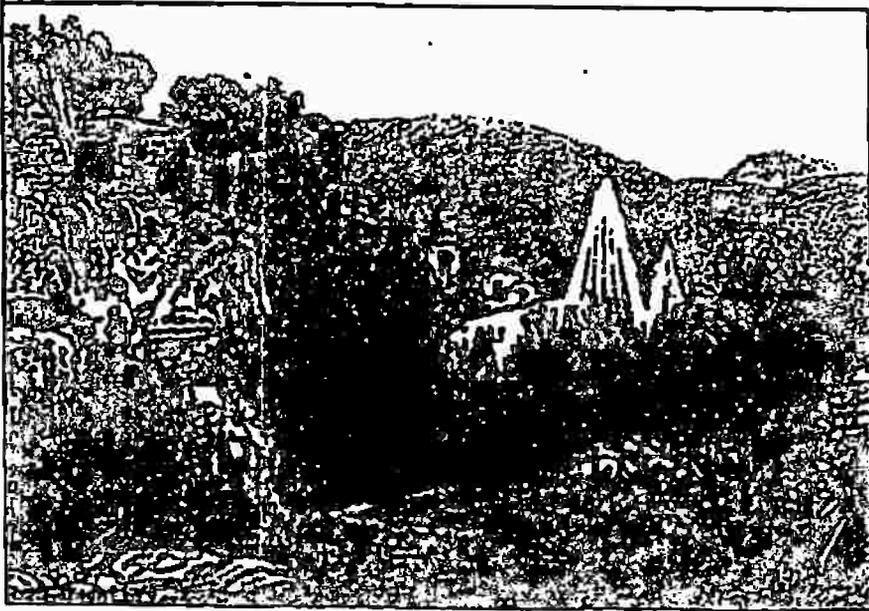
ثم رجعنا الى القوش حيث كان دطاً الى الغداء حضرة الاب يولس اودو ابن اخي الثلث الرحمت البطريك يوسف اودو الشهير واخذنا عنده صور بعض المخطوطات القديمة وامثلة لاجود الحطاطين المحدثين وجاء ان مخفر في طبعنا طاماً



دير مار يعقوب للآباء الدومنيكان



دير ريان هرمزد



مزار الشيخ عادي لليزيديين

جهدهم حتى الاكراذ منهم والهربان الذين يندرون النذور لهذا الدير فتجانب ادعيتهم .
وليس بعيداً من بطننايا بحشيقا التي اكتشفوا فيها عدداً لا يحصى من الحزونات
البابلية

وقبل الظهر بساعة سرنا جنوباً الى قرية اخرى كبيرة اهلها ايضاً من الكلدان
وهي تل كيف يبلغ بيوتها ١٠٠ بيت وعدد نفوسها فوق ٥٠٠٠ حللنا عند كنيستها
وقصدنا ان نسير منها الى الموصل في اصيل النهار لكن كاهن الكنية لم يدعنا
نساقر ذلك المساء لان الطريق غير امينة فاقنعنا بان ننتظر صباح اليوم التالي فسير
في رفقة بعض المكارين . فتجرونا في البلدة وزرنا بعض اهلها . والتكفيون قوم
من ذري النشاط يهاجرون الى المدن القريبة للارتاق . ومنهم من يذهب الى بغداد
يحترف لاهله بالخدمة . والآباء الكرماتان قد انشأوا في ديرهم في بغداد جمعة لهؤلاء .
التكفيين لاسيا الاولاد ليهذبوهم ويصونوهم مما يحدث بهم من الاخطار في الدين
والآداب . وتل كيف مبنية بالحجارة على خلاف القرى المجاورة وفيها كنيسة
كنية السيدة المعروفة بمرت مريم وكنيسة مار قرياقوس . وفي الاولى عدة
منخطوطات كلدانية كاتاجيل وطقوس وبعض تفاسير للاسفار المقدسة وميامر للآباء
وقصائد دينية اكثرها لمار افرام ومار يعقوب

يوم الجمعة ١٥ ت ١ قنا في بطن الليل وبعد صلاتنا مشينا في مية ركب نزلوا
الى الموصل . فكانت السماء تشع بنجورها الساطعة التي ترى في ما بين النهرين اضواً
وانور منها في بلاد الشام لاسيا السيارات وبالاخص الزهرة التي كانت تدير طريقنا
وكنائنا غير مرة نشاهدها في السماء بعد طلوع الشمس بزمن طويل لها . نورها
وبعد ان قطننا التلال التي تفصل تل كيف عن الموصل بلغنا عند الفجر سهولاً
رجبة كانت تنحدر الى دجلة . وكنا نرى من عن يميننا جبال الموصل حيث
يقضي المرسلون فصل الصيف . وكنا نرى في عطف الجبل ابنية ضخمة فاقادنا بعض
زقتنا ان تلك الابنية ديو العاقبة الشهر يار متى حيث قبر ابن العبري امام اليقوية
في القرن الثالث عشر الذي ترجمناه في السنة الاولى من المشرق فحيننا لو يسمع لنا
الوقت بزيرة ذلك الدير الذي استولى عليه الخراب في زماننا
ثم جددنا في السير نحو موصل الحلباء حتى لاحت لنا المدينة بتاترها وبنيتها

وهي على دوة تشرف على دجة الجارية في شرقها فقطعنا النهر على جسر من القوارب كما فعلنا في الجزيرة. واذا بعامل اوقفنا ليتفقد حاجاتنا فاخذت اكرنا وصندوقه مذبجنا التال وكتاب صلاتنا وآي ان يردها فأكدنا له أننا نطالبه بها على يد قنصل فرنسة. ثم دخلنا البلد وسرنا تواتا الى دير حضرة الآباء الدومنيكان فاكروا مشوانا ولستقبلونا بيزيد الحفاوة. وكان رنيسهم حضرة الاب ديلامات (R. P. Delamette) نائبا عن حضرة الاب دوغال الذي كان الكرسي الرسولي استدعاه الى رومية قبل شهر ليعهد اليه بةصادة سوربة (البقية لعدد آخر)

النهضة الكاثوليكية في حلب

والرسالات الفرنسية في القرن السابع عشر

للاب' فرنوا تورنيز اليسوعي (تابع)

ان النصف الثاني من القرن السابع عشر يستحق ان يدعى العصر الذهبي للنهضة الكاثوليكية في الشرق. فان المرسلين الفرنسيين الذين كانوا يهتتمهم وتغانيهم ذرعا بالدموع اخذوا في اواسط القرن المذكور يحصدون بالفرح على ان ذلك الفرح انما كان فرح القلب وتغزية الباطن اما في الخارج فان حالتهم بقيت حرجة في مضايقة دائمة تما يحيدهم او يصيب ابناءهم الروحيين. ومن تصفح الرسائل العديدة التي كتبها في ذلك العهد المرسان وقناصل الدول وسفراء الاستانة يأخذ العجب من كثرة البلايا المحقة بالرهبان الذين كانوا يفلحون كرم الرب في جهات الشرق ويتذكر تعداد بولس الاناء المصطفى لاطواره في التبشير حيث قال (٢١ كور ٢٦: ١١) : « كنت في اخطار السيوف وفي اخطار اللصوص وفي اخطار من ائمتي واطار من الامم واطار في المدينة واطار في البرية واطار في البحر واطار بين الاخوة الكذبة وفي الثمب والكذب والاسهار الكثيرة والجوع والعطش والاصوام الكثيرة والبرد والرؤي... »

فهذا الوصف ينطبق بتمامه على حالة المرسلين. فانهم بوجودهم في بلاد اجنبية